

الحديث الشريف

الدكتور كمال المصري

الفصل الدراسي الرابع

المحاضرة السابعة

• رفع الحرج في الإسلام

• اغتنام الأوقات



الحديث التاسع والثلاثون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ

إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنُّسْيَانَ
وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ

حديث حسن رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما

الحديث التاسع والثلاثون: رفع الحرج في الإسلام

منزلة الحديث:

- قال الإمام الطوفي: (هذا الحديث عامُّ النفع، عظيم الوقع، وهو يصلح أن يسمى نصف الشريعة).

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	المعنى
تجاوز	ترك أو عفا، جاوزه إذا تعداه وعفا عنه
الخطأ	ضد العمد، وهو فعل الشيء عن غير قصد
النسيان	ضد الذكر والحفظ، وهو عدم التذكر بلا قصد بعد العلم
استكروهوا عليه	الاستكراه الإلزام والإجبار، وهو حمل الشخص على فعلٍ قهرا

الحديث التاسع والثلاثون: رفع الحرج في الإسلام

شرح الحديث:

”عن أمتي“

أمة الإسلام

”لي“

اللام للتعليل، أي لأجلي، المراد
لأجل النبي صلى الله عليه وسلم

”إن الله تجاوز“

إن الله تعالى ترك أو عفا أو
رفع

”إن الله تجاوز لي عن أمتي“

إن الله تعالى عفا وترك وصفح من أجلي عن
أمتي

”الخطأ“

المخطئ: من أراد الصواب
فصار إلى غيره، والخطئ من
تعمد ما لا ينبغي

”الخطأ“

الخطأ المقصود ضد العمد لا
ضد الصواب؛ وإلا فالمعصية
خطأ وارتكابها فيه إثم

”الخطأ“

فعل الشيء عن غير قصد؛ وهو
أن يقصد بفعله شيئاً فيصادف
غير ما قصد

الحديث التاسع والثلاثون: رفع الحرج في الإسلام

”وما استكروها عليه“

الاستكراه إكراه الشخص على عملٍ محرّم، وحمله على ذلك قهراً، وهو لا يستطيع دفع هذا الإكراه

”والنسيان“

ضد الذكر والحفظ، وهو زهول القلب عن شيء معلوم من قبل، وعدم التذكر بلا قصد بعد العلم

”إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكروها عليه“

أي رفع حكمه، وتجاوز عن إثمه؛ لأن كلاً من الطاعة والمعصية يستدعي قصداً لاستحقاق الثواب والعقاب، وهذه الثلاثة لا قصد فيها

”إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكروها عليه“

شهد القرآن الكريم لهذه الأعذار الثلاثة:

* الخطأ والنسيان: قال الله تعالى: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا}، وقال عزّ من قائل: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ}.

* الإكراه: قال الله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.

الحديث التاسع والثلاثون: رفع الحرج في الإسلام

جميع المحرّمات في العبادات وغير العبادات إذا فعلها الإنسان جاهلاً أو ناسياً أو مُكرهاً فلا شيء عليه في ما يتعلّق بحق الله تعالى؛ أما حق الآدمي فلا يُعفى عنه من حيث الضمان، وإن كان يُعفى عنه من حيث الإثم

قال الإمام الجرداني: (وظاهر الحديث أن التجاوز عن الخطأ والنسيان خاصٌّ بهذه الأمة كرامةً لنبيها صلى الله عليه وسلم؛ ولذلك أمرنا أن نقول: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} طلباً لإدامة هذه النعمة العظيمة)

استثني من عموم هذا الحديث:

- * القتل؛ فلا يباح بالإكراه؛ أي لو أكره شخص على قتل شخص يَأْتُمُّ الفاعل المباشِر ومن أكرهه على ذلك، وفي قتلها قصاصاً خلاف:
 - الإمامان مالك وأحمد: يُقْتَلُ الفاعل المباشِر.
 - الإمام أبو حنيفة: يُقْتَلُ المُكْرَهُ.
 - الإمام الشافعي: يُقْتَلُ الفاعل المباشِر والمُكْرَهُ.
- لأن الإكراه لا يبيح قتل الغير، ولا يجوز للإنسان أن يستبقي حياته بإنهاء حياة غيره، ولكن يُستثنى المُكْرَهُ الذي لا اختيار له بالكافية، كمن حُمِلَ كرهاً وضُربَ به غيره حتى مات؛ فهذا لا يَأْتُمُّ إجماعاً.
- * الزنى؛ فلا يباح بالإكراه؛ فيَأْتُمُّ فاعله على الأصح، ولكن يسقط عنه الحدُّ للشبهة؛ إلا امرأة رُبِطت وزني بها ولا قدرة لها على الامتناع بوجه، فهذه لا تَأْتُمُّ إجماعاً.

الحديث التاسع والثلاثون: رفع الحرج في الإسلام

ما يستفاد من الحديث:

- سعة رحمة الله تعالى بعباده حيث عفا عنهم ما صدر منهم خطأ أو نسياناً أو ما أُكْرِهوا عليه.
- هذا التجاوز والعفو خاصٌّ بأمة الإسلام.
- التجاوز عن الخطأ والنسيان والإكراه معناه رفع الإثم، ولكن إذا ترتب عليه شيء في حق الأدمي وجب فيه الضمان.

خلاصة الحديث:

يبين الحديث خصوصية هذه الأمة برحمة الله تعالى برفع الإثم عنها في حالات الخطأ والنسيان والإكراه. جاءت الشريعة برفع الحرج، ومن رفع الحرج رفع الإثم عن من لم يقصده، كما جاءت الشريعة بحفظ الحقوق؛ فمع رفع الحرج الشرعي من أتلف شيئاً فعليه ضمانه.

الحديث التاسع والثلاثون: رفع الحرج في الإسلام



المناقشة:

- ما معنى "تجاوز"؟
- اذكر/ي من القرآن الكريم ما يؤيد ما ورد في هذا الحديث من رفع الحرج عن الخطأ والنسيان والإكراه.
- ما المقصود بالتجاوز عن الخطأ والنسيان والإكراه؟ وماذا إذا ترتب عن هذا إتلاف شيء للغير؟

الحديث الأربعون

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكَبِي فَقَالَ

كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ
الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ . وَخَذَ مِنْ صِحَّتِكَ
لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ

رواه البخاري

الحديث الأربعون: اغتنام الأوقات

منزلة الحديث:

- قال الإمام ابن دقيق العيد: (ما أجمع هذا الحديث لمعاني الخير وأشرفه).
- قال الإمام الجرداني: (إن هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في قصر الأمل، وفيه الحث على التفرغ من هموم الدنيا والاشتغال بأمور الآخرة).

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	المعنى
أخذ	أمسك
بمنكبيّ	المنكب هو مجمع العضد والكتف
سبيل	طريق

الحديث الأربعون: اغتنام الأوقات

شرح الحديث:

”أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي“
هذا الفعل من النبي صلى الله عليه وسلم فيه تنبيه وتذكير لابن عمر رضي الله عنهما؛ إذ عادة لا ينسى من فعل معه هذا الكلام الذي قيل

”بمنكبي“
يروى الحديث بالتنبيه ”بمنكبي“
وبالإفراد ”بمنكبي“

”أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي“
أمسك بكتفي ابن عمر رضي الله عنهما من الأمام لأجل أن يسترعي انتباهه

”كأنك غريب“
لا تركز إليها، ولا تطمئن فيها،
ولا تتعلق بها

”كأنك غريب“
لست من أهلها، ولا تعرف أحداً
فيها ولا يعرفك أحد

”كن في الدنيا“
في مدة إقامتك بها

”فقال“
أي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم

”كأنك غريب أو عابر سبيل“
الحديث فيه ترتيب؛ إذ عابر السبيل أعلى من الغريب في عدم المكوث في المكان غير المقصود، فالغريب يمكن أن يستوطن الغربة لبعض الوقت بخلاف عابر السبيل الذي هو مارٌّ فقط بالمكان

”أو عابر سبيل“
مجتاز مارٌّ بالطريق كل همّه أن يصل إلى موطنه وأن يجتمع بأهله؛ فيحافظ على قوته وطاقته، ويتخفف من أثقاله، حتى لا يعيقه شيء عن الوصول إلى مقصده

الحديث الأربعون: اغتنام الأوقات

”كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل“

المقصود الزهد في الدنيا، وعدم الركون إليها؛ لأنه مهما طال بالمرء العمر فإن مآله إلى مفارقتها، وبالتالي عليه أن يعلق قلبه بوطنه الحقيقي، وأن يأخذ من دار غربته مؤنة توصله إلى موطنه فقط؛ فالمؤمن لا يحتاج من الدنيا إلا ما يبلغه المحلَّ

”فلا تنتظر الصباح“

لا تنتظر بلا عمل حتى يأتي الصباح؛ وإنما بادر بالعمل، وأسرع بفعل ما تستطيعه؛ وخاصة الأعمال المستحبة في المساء كقيام الليل والذكر والدعاء

”إذا أمسيت“

دخلت في وقت المساء

”وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول“

في واحدة من وصاياه

”فلا تنتظر المساء“

لا تنتظر بلا عمل حتى يأتي المساء؛ وإنما بادر بالعمل، وأسرع بفعل ما تستطيعه؛ وخاصة الأعمال المستحبة في الصباح كالسعي في مناكب الأرض، والإكثار من عمل الخير ومساعدة الناس

”وإذا أصبحت“

دخلت في وقت الصباح

الحديث الأربعون: اغتنام الأوقات

لذا على المرء العمل
في الوقت الذي هو فيه
دون تأخير

”وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء“
قد يموت الإنسان في الصباح قبل أن
يمسي

”إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح“
أن الإنسان قد يموت في المساء قبل أن
يصبح

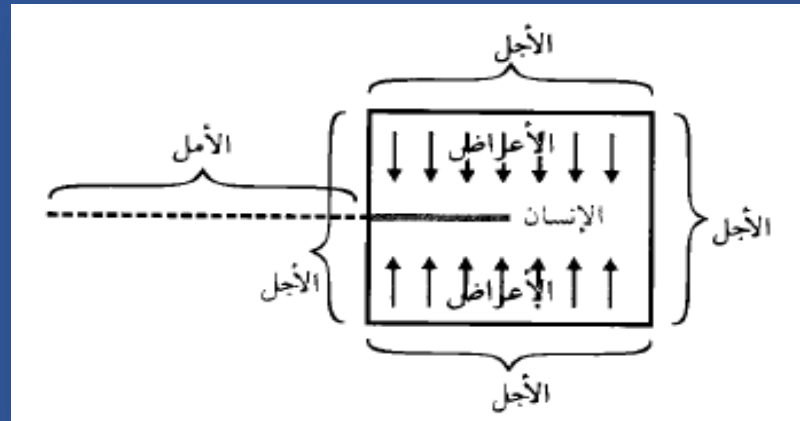
”ومن حياتك لموتك“
استثمر وجودك في الحياة بالعمل لما بعد
موتك؛ فإن الإنسان إذا مات انقطع عمله
إلا من ثلاث

”وخذ من صحتك لمرضك“
اغتنم العمل حال الصحة؛ فإنه ربما
يعرض مرضٌ يمنع من العمل

الحديث الأربعون: اغتنام الأوقات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ؛ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَالدِّ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ» مسلم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ خَطًّا مَرْبَعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطًّا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمْلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُّ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ؛ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا» البخاري



الحديث الأربعون: اغتنام الأوقات

ما يستفاد من الحديث:

- حسن تعليم النبي صلى الله عليه وسلم.
- التزهد في الدنيا وألا يتخذها الإنسان دار إقامة.
- المسارعة لاغتنام العمر واستغلال حال الصحة والقوة.
- المبادرة إلى العمل الصالح في الوقت الذي يكون الإنسان فيه.
- على المسلم أن يغتتم العبادات بحسب أوقاتها، وأن يحسن استثمار الفرص والمناسبات.
- فضيلة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حيث تأثر بموعظة النبي صلى الله عليه وسلم وتعلم منها.

خلاصة الحديث:

يوصي الحديث إلى جعل الدنيا دار إقامة مؤقتة، وأن المسلم فيها إنما هو عابر سبيل غريب لا يعرف أحداً ولا يعرفه أحد، ويؤكد هذا ابن عمر رضي الله عنهما بالحث على استثمار الأوقات واغتنام الساعات بالأعمال التي تقرب إلى الله تعالى. هذا الحديث يحدد اتجاه بوصلة المؤمن، وأنه ينبغي أن تتوجه إلى الدار الآخرة، ولذلك عليه أن يستثمر كل وقت وكل حال بالعمل لبلوغ الدار الآخرة على أحسن صورة.

الحديث الأربعون: اغتنام الأوقات



المناقشة:

- ما معنى "منكبي"؟
- ما الفرق بين "غريب" و"عابر سبيل"؟ وأيها أبلغ في الدلالة على ضرورة توجه المسلم للدار الآخرة وهجر الدنيا؟
- ما المقصود بقول ابن عمر رضي الله عنهما: "إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء"؟

